الميتاحوارية في لغة القرآن الكريم

دراسة لسانية في ضوء المدرسة التخاطبية

Metadialogue in the language of the Holy Qur'an A linguistic study in light of the conversational school

أ.م.د جنان سالم محمد البلداوي

Asst.Prof.Dr. Jinan Salim Mohmmad Albaldawi

المديرية العامة لتربية صلاح الدين ـ قسم تربية سامراء

University of samarra\College of Arts

E-mail: Jinan.salim@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0009-0008-1157-5201

الكلمات المفتاحية: الغرض التداولي، المعنى المضمر، الاعتذار، الاستلزام الحواري، الإشاريات.

Keywords: implicit meaning, deliberative purpose, pology, Implicature, Deixis.

الملخص:

في الواقع لا يخفى أهمية التصــدِّي لدراســة فلســفة لغة الحوار في القرآن الكريم، ولاســيما الميتاحورية فيها، فضلًا عن أهمية دراسة الأخيرة في ضوء مدرسة أكسفورد (المدرسة التخاطبية) وروادها ابتداءً من جون أوستن وسيرل وبول غرايس وسبرير وكنغشتهاين وغيرهم، عمدت الباحثة الى دراســة ما وراء الحوار القرآني في ضــوء نظريات المدرســة التخاطبية؛ محاولة الكشــف عن المعاني المضــمرة التي يريد المتكلم إيصــالها إلى المخاطب بآلية تلك النظريات كلّ بحســبها. وتوصـل البحث إلى أنّ المعنى المضـمر إنّما يقصـده المتكلم قصـدًا لغرض تداولي أراد إيصـاله إلى المخاطب بطريقة غير مباشرة.

Abstract

In fact, it is no secret that it is important to address the philosophy of the language of dialogue in the Holy Qur'an, especially its metaphysics, in addition to the importance of studying the latter in light of the Oxford School (the Conversational School) and its pioneers, starting with John Austin, Searle, Paul Grice, Sprayer, Kengstein, and others. The researcher sought to study what is behind dialogue. The Qur'an in light of the theories of the Conversational School; An attempt to reveal the implicit meanings that the speaker wants to convey to the addressee through the mechanism of these theories, each according to its own. The research concluded that the implicit meaning was intended by the speaker intentionally for a deliberative purpose that he wanted to convey to the addressee indirectly.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على أفضـــل الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنّ دراسة فلسفة لغة الحوار ولاسيما الحوار القرآني تحتاج الى استراتيجية في التحليل تعتمد على أسس منطقية وفلسفية؛ وذلك من أجل الوصول الى المعنى الخفي المقصود المراد إيصاله الى المتكلم، والمدرسة التخاطبية (التداولية) هي المدرسة التي تحقق هدفنا المنشود في البحث؛ كونها قائمة على استراتيجيات فلسفية في تحليل الخطاب؛ لذا وجدتني اخترتها مصطفية أشهر نظرياتها في دراسة فلسفة اللغة العادية في خطة قامت على المنهج الآتي:

١. تقديم لمصطلحات ومفاهيم في عنوان البحث، وفي مقدمة كل قسم من أقسام البحث.
٢. قراءة في نظريات المدرسة التخاطبية التي اعتنى البحث بدراستها.
٣. الوقوف على أمثلة تطبيقية ميسرة في لغتنا اليومية في ضوء نظريات هذه المدرسة.
٤. تحليل الحوار القرآني بآليات تحليل نظريات تلك المدرسة للوصول الى الغرض التداولي الإبلاغي المضمر الذي يريد المتكلم إيصاله الى المخاطب.
٥. الخروج بنتائج تشير الى الغرض التداولي الذي من أجله وقع الميتاحوار في ذلك الخطاب المقدس .
٦. تأييد الأغراض التداولية المتولدة من الميتا حوار التي توصل إليها البحث بآراء المفسرين واللسانيين في بعض الحوارات القرآنية.

وقع البحث في قسمين؛ الأول: (مفاهيم ومصطلحات) وتضمن ترجمة: (Metadialogue) ، وتعريف : (اللسانيات، التداولية، المدرسة التخاطبية)، والثاني: (مجالات البحث التداولي في المدرسة التخاطبية)، وتضمن، أولًا: (نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن مختارة (الاعتذار الضمني أنموذجًا)، وثانيًا: (الاستلزام الحواري) مختارة (الاستلزام المخصص أنموذجًا)، وثالثًا: (الإشاريات) مختارة (إشاريات المعنى دراسة تطبيقية في التّجليات الإشارية لـ(ذلك) ولواحقها أنموذجًا)

القسم الأول: مفاهيم ومصطلحات

١. Metadialogue

(Meta) هي كلمة يونانية الأصـــل تعني (بعد) أو (وراء)، هكذا ترجمها محمد يحياتن في (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ـــ وكذلك عبد القادر المهيري وحمادي صمود في (معجم تحليل الخطاب (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ٣٦٢) ، وعليه فيمكن ترجمة Metadialogue (ما وراء الحوار) مثلما ترجم عبد القاهر المهيري

(Metadiscours Metadiscourse)/ (Metacommunication): ما وراء الخطاب / ما وراء التواصل (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ٣٦٢)، وفي الحقيقية إنّ (ما وراء) إنّما هو لفظ مولّد بعد أن لم يجد المترجمون مكافئ لـ(Meta) في التراث لنقله ، أمّا الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري الذي توهم بأنّ ترجمتها الميتا خطاب (الفاسي الفهري والعمري، د.ت، ص ١٩٢)، فهذا غير صحيح فـ (ميتا) ليست ترجمة لـ (Meta) وإنّما هو نقل صوتي للأخير، في حين ترجمها الدكتور مبارك مبارك بالخطاب التقعيدي، فقال هو خطاب يصف عمل الخطاب ووظائفه (مبارك، د.ت، ص ١٧٩).

٢. **اللسانيات Linguistics:** هي الدراسة العلمية للغات البشرية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

٣. **التداولية** pragmatics : تعّرف بأنَّها: ((دراسة استعمال اللغة)) (ريبول وموشلر، ٢٠١٠، ص ٢١) ، وأقدم تعريف لها هو تعريف موريس قائلًا: ((التداولية جزء من السيميائية، يعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٨) ، ومنه يُعلم أنّ من مهام التداولية: ((أن تفسّر كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية، ولِمَ اختار المتكلم صيغة في التعبير غير حرفية بدل صيغة حرفية، وبعبارة أخرى فإنّ مهمة التداولية أن تصف بوساطة مبادئ غير لسانية عمليات الاستدلال الضرورية؛ للوصول إلى المعنى الذي يبلغه القول)) (ريبول وموشلر، ٢٠١٠، ص ٢٦).

٤. **المدرسة التخاطبية:**

هي مدرسة أكفسورد الأمريكية التي تقوم على دراسة فلسفة اللغة العادية, ورائدها بول غرايس في نظريته في الاستلزام الحواري أو مبدأ التعاون وسبرير وجون أوستن في نظرية الأفعال الكلامية وسيرل في الأعمال اللغوية وغيرهم.

وسنقف عند بعض القراءات اليسيرة لنظريات رائدي هذه المدرسة:

القسم الثاني: مجالات البحث التداولي في المدرسة التخاطبية

أولًا: نظرية أفعال الكلام لجون أوستن: speech Act (الاعتذار أنموذجًا)

قسّم جون أوستن أقوالنا على قسمين خبرية، وإنجازية، والخبرية: ما تحتمل الصدق والكذب ، نحو القط فوق الحصير ، أمّا الإنجازية: فهي الأقوال التي تنجز أفعالًا عند النطق بها، (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٤ ،١٧)، وهي عنده خمسة :(الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، التبينات، السلوكيات) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٨٣ ،٢٠١)

سنختار السلوكيات والاعتذار منها أنموذجًا للتطبيق.

السلوكيات: ((نوع خاص من الإنشاء، يتعلق على نحو دقيق بردود الأفعال السلوكية مع ضروب الميولات التي نبديها إزاء الآخرين، وكلّ ذلك يتجلى في تنويع الاستعدادات والاحساسات، واتخاذ المواقف)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١١١) ، أي: هي التعبير عن الحالة النفسية تجاه سلوك الآخرين، و((أمثلتها الاعتذارات، والتهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٨٧) ، ويحصى أوستن منها: اعتذر، شكر، هنّأ، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبّخ، ودعّ، لقّن، على الرحب والسعة، وداعًا مع السلامة، رام، تمنّى، محتج، رافض، معترض (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٠٥، ١٩٧) .

١. الاعتذار apology مصطلحًا:

يمكننا تعريف الاعتذار بأنّه: انجاز ردّ فعل نفسيّ، يقوم به المتكلم تجاه المخاطب، لاستياء قد بدا من الثاني، بقول متواضع ومطّرد عليه بين المعتذرين، في ظرف مناسب، ومع الأشخاص المناسبين، بحضور الشعور بالندم، بصيغة الإنجاز الصريح أو الضمني.

وهنا لابد من تعريف الفعل الانجازي الصريح والضمني تمهيدًا للوقوف عند صيغتي أو قسمي الاعتذار، أمّا الإنجاز الصريح: ((فهي العبارات التي تبتدئ جميعًا أو تنطوي على دلالة صريحة التعبير وبدون غموض)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٤٧) ، وأمّا الانجاز الضمني فهي الأقوال التي تنجز أعمالًا عند التلفظ بها، كما في الانجاز الصريح، إلا إنّها لا تدلّ بعبارة صريحة على الانجاز، ومثّل لهما بقول أحدهم: أعدك بأن سأكون هناك.

سأكون هناك (لانكشو، ٢٠٠٨، ص٩٣).

فالأول عند أوستن انجاز صريح للوعد، أمّا الثاني فإنجاز ضمني، فلا يدّل بلفظه على الوعد فحسب، بل قد يُحتمل أنّه يراد به الوعيد أو غيره من الأغراض التداولية، وذلك بحسب السياق والقصد الذي يؤمّه المتكلم.

٢. أقسام الاعتذار:

وبناء على ما تقدّم يمكن تقسيم الاعتذار على قسمين : الاعتذار الصريح والاعذار الضمني، ووفق القاعدة التي وضعها جون أوستن بأنّ الانجاز الصريح يكون ب ((صيغ فعلية دالة على الحاضر مبنيّة للفاعل المتكلم المفرد)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص٦٧، ٩١) يكون الاعتذار الصريح بصيغة (اعتذر)، فضلًا عن مطابقته لدلالة الفعل المنجز نحو: أعتذر إذ تأخرتُ عن الموعد، يؤيده قول اوستن: ((ففي حالة تقديم الاعتذار نتوفر على صيغة فعل(أعتذر)...)) (لانكشو، ٢٠٠٨، ص١٩٦، ١٩٧) أمّا الاعتذار الضمني فيكون فيه القول خارج عن صيغة

الاعتذار الصـــريح وغير مطابق لدلالة الفعل المنجز، لذا يعُتمد في تحديد دلالته على الســياق، ويأتي على ثلاثة أنواع من التراكيب:

الأولى: التراكيب الاستفهامية: هل تأخرتُ عن الموعد؟

هل أزعجتك وأنت تكتب مذكراتك؟

الثانية: التراكيب الأمرية: ســواء أكانت أمرًا بإيقاع الفعل، نحو: ســامحني، إذ لم اقمْ بواجبي، أم بتركه، نحو: لا تؤاخذني.

الثالثة: التراكيب الخبرية:

كان الشارع اليوم مزدحمًا كثيرًا جدًا.

ربما قد عملتُ على إرباك جدول اعمالك.

أبي أبى عليّ مفارقته في سفره.

لقد أذنبتُ فيما فعلت.

هذا مع توفر شـروط إنجاح الفعل المنجز بأن يكون القول متواضـعًا عليه مع الشـخص المناسـب، وفي الوقت المناسـب، وفي المكان المناسـب، وبحضـور الأحاسـيس والنوايا والمشـاعر (جون، ٢٠٠٨، ص ٢٦) كما أشرنا في التعريف .

فضــلًا عن ذلك توصــلت الباحثة الى أنّنا يمكننا إدراج الاعتذار أســلوبًا من الأســاليب الإنشائية عند العرب، ويمكننا اختيار (أعتذر) وما ماثلها كـــ(أنا آسف) باعتبار كثرة استعمالها وتداولها هياة للاعتذار الصـــريح، كما اختاروا للنداء وللتعجب هيأة مخصـــوصـــة، ويمكن عدّ (ســامحني) وما شــاكلها اعتذارًا ضــمنيًا لخروجه عن صــيغة الاعتذار الصــريح وعدم احتماله الصدق والكذب.

٣. أمثلة قرآنية في الاعتذار الضمني:

لابدّ من الإشـــارة للفائدة الى أنّنا لم نجد في القرآن الكريم اعتذارًا صـــريحًا وفق القاعدة النحوية التي وضعها جون أوستن؛ لذا عمدنا الى تطبيق الاعتذار الضمني فقط في هذا الخطاب المقدس؛ فضلًا عن السبب الرئيس وهو أنّ الاعتذار الصريح يناقض تماما والعنوان الرئيس(الميتا حوار)، أي بمعنى أوضح يتعذر تطبيق الاعتذار الصريح في بحثنا هذا؛ لأنّه لا يمكن استخراج الغرض التداولي من الميتاحوار في الاعتذار ـــ الذي هو هدف البحث ـــ إلا في الضمني منه، ومن ذلك:

أولًا: قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسـى إِلى قَوْمِهِ غَضْـبانَ أَسِـفًا قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَـنًا أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَـــبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي* قالُوا ما أَخْلَفْنا

مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ)) (سورة طه: ٨٦ . ٨٧).

لو تأملنا في رد قوم موسى (عليه السلام) له بعد أن وبخهم ولامهم لعبادتهم العجل، حين ذهب لملاقاة ربه بقولهم: ((ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها)) لنجد إنّه ((استدراك عمّا سبق واعتذار عما فعلوا ببيان منشأ الخطأ)) (العمادي، د.ت،٥/٣٦)، وربما استعملوا هذه الاستراتيجية لشدة خجلهم من موسى(عليه السلام)؛ إذ قد لا يُكتفى في بعض الأحيان بالاعتذار للتعبير عن المشاعر الحقيقية أو الندم إلا ببيان سبب وقوع الخطأ، وتوضيح الموقف أو التبرير، ولاسيما في المواقف الصعبة، يؤيده استعمال المخاطبين أسلوب الاستدراك بـ(لكن) في خطابهم الاعتذاري، لما يحدثه من أثر ايقاعي للتأثير في المخاطب واستجداء شفقته، فضلًا عن الإعراب عن مشاعرهم الحقيقية، بطريقة غير حرفية، قال سورل: ((إنّ الكيفية التي توجد عليها الأشياء في العالم تتناغم بصورة ملائمة مع مقاصد الألفاظ الانجازية، التي توحي بها الخطابات النحوية، بأنماطها المتنوعة)) (سيرل، ٢٠٠٦، ص٢١٦)، وفي قولهم هذا تنصّل عن فعل الإساءة، وهذا ما أكّده فريزر مشيرًا الى أنّ في انجاز الاعتذار يتنصّل المتحدث من مسؤوليته عن الفعل المسيء، ولذا لا يمكن استعمال عبارة ((أعتذر عن الإساءة، لكنّي أنكر أنّني فعلت ذلك)) كاعتذار، ولكن يمكن استعمال قول: ((أنا أعتذر عن الإساءة، لكنّني لم أنوِ القيام بذلك)) (Fraser, 1981, p. 98)، وفي كل ما تقدّم إيحاء الى وجود تفاعل تواصلي تأدبيّ بين المتخاطبين، والتفاعل في التواصل يعدّ نقطة أساسية في نجاحه، قال أبركرومبي:((نتكلم بجهازنا الصوتي، لكنّنا نتحاور بمجموع جسدنا)) (رايص، ٢٠١٤، ص٢٥)، إذن الغرض التداولي من الميتاحوارية في الجملة الخبرية لقول قوم موسى (عليه السلام): ((ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ)) هو اعتذار ضمني باستراتيجية التبرير مؤطر بإطار تأدبي يشير الى رد فعل المعتذِر وبيان مشاعره تجاه المخاطب واحترام رفعة مقامه.

ثانيًا: ((قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً)) [سورة الكهف:٧٢ .٣٧].

إنّ في هذه الخطاطة الحوارية بين موسى والخضر (عليهما السلام) حكاية عن قيمّ خُلقيّة رفيعة تحلّى بها موسى (عليه السلام) تمثل بقوله: ((لا تؤاخذني بما نسيت))، وذلك بعد أن اتفقا على عدم السؤال، وفي قوله هذا ((اعتذار بنسيان الوصية على أبلغ وجه)) (الآلوسي، ٢٠٠٣، ١٥/٣٣٧)، وهذا الاعتذار جاء باستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ والمغفرة بأسلوب النهي

خارجًا عن أصل استعماله، وهذا الأسلوب متداول ومتعارف بين المعتذرين فضلًا عن أنّه كان مع الاشخاص المناسبين، وفي الظروف المناسبة، كل ذلك كان سببًا لنجاح انجاز الاعتذار، وكأنّ هذا الخطاب محكوم بأعراف اجتماعية وبسياق اجتماعي، وهو التأدب والاحترام بأعلى درجاته، يؤيد ما تقدّم قبول الخضر (عليه السلام) اعتذاره؛ لأنّه يُدرك نية موسى(عليه السلام)، ويعلم أنّ سؤاله كان من باب عدم تحمله الموقف، ولم يقصد خرق الاتفاق بينهما، فالاعتذار ((عمل إعلامي تواصلي، يُقصد به التعبير عن الندم، ونجاحه كعمل اتصال إذا تمّ اعتباره على النحو المنشود، أي إنّ المستمع يدرك نية المتحدث للتعبير عن أسفه لبعض الإساءة)) (Bach & R, pp. 40 -51) ، أمّا طلب موسى (عليه السلام) الاعتذار بعدها بقوله: ((إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً)) [سورة الكهف: الآية ٧٦]، فهو اعتذار ضمني أيضًا، ولكن باستراتيجية الاعتراف بالمسؤولية بحسب فريزر، إذن الغرض التداولي من الميتاحوار في كلا النصين هو الاعتذار؛ إذ جاء بصيغة النهي لأجل طلب التسامح في الأول، وبصيغة الشرط لأجل الاعتراف بالمسؤولية في الثاني.

ثالثًا: قال تعالى: ((إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ)) [سورة آل عمران: ٣٥-٣٦].

مع كلّ ما كانت عليه امرأة عمران من الإيمان الحقيقي وتوحيد الله تعالى نذرت ما في بطنها خالصًا لوجهه، فضلًا عن توجهها إليه تعالى بخشوع لامثيل له ودعائها بأنّ يتقبل الله منها هذا النذر، وها هي تنتظر ذلك الولد الذي وهبته لربها، فإذا بها تلد انثى!

هنا توجهت الى ربها قائلة: ((إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثى))، ((وكأنّها تعتذر أن لم يكن لها ولد ذكر ينهض بالمهمة)) (قطب، ٢٠٠٤، ٣٩٢/١) ، نلحظ هنا أنّ استراتيجية الخطاب التي استعملتها امرأة عمران هنا في اعتذارها الضمني تمثّلت بأسلوب التوكيد، ولكن هل يراد به توكيد خبر أم ماذا ؟ الجواب: في الواقع إنّ امرأة عمران لا تريد بقولها هذا الاخبار؛ لأنّها تعلم جيدًا بأنّ الله يعلم بما وضعت، بدليل مجيء الجملة الاعتراضية: ((وَاللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ))، إذن ماذا؟ هنا على الرغم من أنّ الجرجاني ذهب الى أنّه ربما جاء لاعترافها بخطأ ظنّها وتوهمها، أي كانت تظنّ بخلاف ما حصل (الجرجاني، ١٩٩٥، ص ٢٥١) ، إلا أنّني أرى أنّ هذا التوكيد إنّما جاء لغرض تداولي أرادته، وهو المبالغة في التحسر والتحزّن على عدم تحقق رجائها، والإشارة بنحو صادق الى توجع فؤادها لذلك، أو بمعنى أدق المبالغة في الاعتذار الذي يدلّ عليه السياق، يؤيده قول ستيفن ليفنسون في تغيير السياق

في الأفعال الكلامية: (حين تُنطق جملة فإنّه يجري أكثر من مجرد تعبير عن معناها، وقد غيّر أيضًـا كم الفروض الخلفية. وما يسـهم منطوق في هذا التغيير للسـياق هو قوة الفعل الكلامي الخاصة به أو مقدرتها)) (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٣٦٥)، ويقينًا أنّ التوكيد يمثّل أعلى درجات قوة الفعل الكلامي، ومثله في استعمال التوكيد للمبالغة في التحزّن قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ((قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ)) (سورة الشعراء: ١١٧)، إذ لم يرد نوح(عليه السلام) إخبار الله تعالى باسـتمرار تكذيب قومه؛ لأنّه يُدرك جيدًا بأنّه تعالى يعلم بذلك، ولكنّه أراد التحزّن والتفجع لاسـتمرارهم بالتكذيب بعد كل تلك المحاولات لسـنين طوال، مما تقدّم يُعلم أنّ الغرض التداولي من الجملة الخبرية المؤكدة في كلا المثالين هو المبالغة في الاعتذار والتحسر .

ثانيًا: الاستلزام الحواري (Implicature) (الاستلزام الحواري المخصص أنموذجًا)

رائـد هـذه النظريـة هـابرت بول غرايس H.paul G .في مقـالـه المشـهورة(المنطق والمحادثة)(Logic and conversation) (١٩٧٤)، ذهب غرايس في هذه النظرية الى أنّ المتكلم قد يقصـد أكثر مما يقول ، أو عكس ما يقول، وقسـم الاسـتلزام على قسـمين ؛ أولهما : الوضعي ، والآخر غير الوضعي (غرايس، ٢٠١٢، ٦١٧/١-٦١٨) ، وقسّم الأخير أيضاً على قسـمين، هما: الاسـتلزام الحواريّ المعمّم(Generalized Conversaional Implicatures)، والاسـتلزام الحواريّ المخصّـص (Particularized conversational implicatures) (غرايس، ٢٠١٢، ص١٧) ، وكان موضـع عناية غرايس هو الثاني منهما ، فعرّفه قائلاً : هو((قسم مرتبط أساساً بوجود عدد من السمات العامة للخطاب)) (غرايس، ٢٠١٢، ٦١٨/٢) وعرّفه فرانثيسـكويوس راموس بأنّه : ((رسـالة مضـمرة ذات معنى أعمق من المعلومة القضـوية المباشـرة للخطاب بحسـب خصـائص السـياق ، مقام الكلام ، والمعرفة المشـتركة ..)) (راموس، ٢٠١٤، ص ١٦).

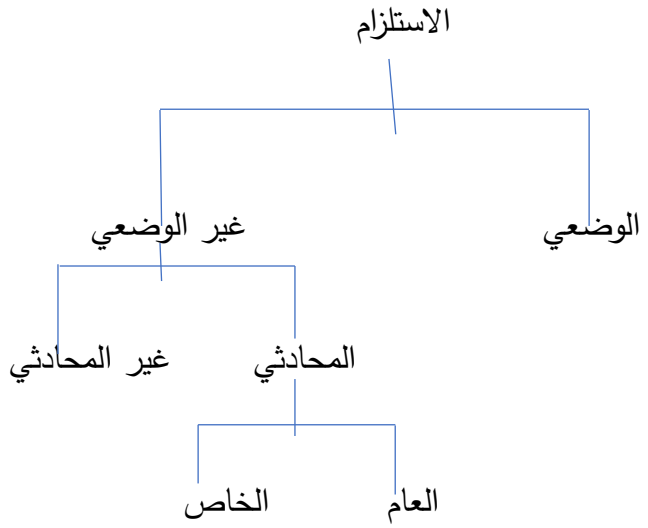

قام الاستلزام الحواريّ المخصّص عند غرايس على مبدأ التعاون الذي حكى عنه مقولته المشهورة : ((لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لِما يتطلبه منك ـ في المرحلة التي تجري فيها ـ ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها)) (غرايس، ٢٠١٢، ٦١٢/٢) ، وبنى هذا المبدأ على أربع قواعد : (قاعدة الكم Maxime de quantite ، وقاعدة الكيفMaxime de qualite ، وقاعدة المناسبة Maxime de relation ، وقاعدة الوضوحMaxime de Manne) (غرايس، ٢٠١٢، ٦١٩/٢-٦٢١) ، وذهب الى أنّ الاستلزام الحواري يتولّد بخرق إحدى قواعد هذا المبدأ .

١.قاعدة الكم (Maxime de quantite) :

((وتهم (تُعنى) مقولة الكم كمية المعلومات التي ينبغي توفيرها)) ، وأراد به اعطِ المعلومات بالقدر الكافي من دون زيادة ولا نقصان ، وتتفرع منها قاعدتان أساسيتان :

أ ـ ((لتكن مساهمتك متوفّرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب)) ، بمعنى :

لا تعطِ معلومات تقل عمّا هو مطلوب بالنسبة الى المقاصد الراهنة للمحاورة .

ب ـ ((لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب)) .

١.قاعدة الكيف أو النوعية (Maxime de qualite) :

قال غرايس : ((لتكن مساهمتك في الموضوع صادقة)) ، وتتفرع أيضاً على قسمين :

أ . ((لا تقل ما تعتقده أنّه كَذِب)) .

ب . ((لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه)) .

٣.قاعدة العلاقة أو المناسبة أو الملاءمة : (Maxime de relation) : ((قل ما له صلة بالموضوع))

٤.قاعدة الوضوح أو الطريقة (Maxime de Manner):((لتكن واضحاً)) .

وتتفرع على ثلاث قواعد :

أ . تجنب غموض العبارة

ب . تجنب اللبس .

ج . أُوجز ((تجنب الاطناب الذي لا موجب له)) .

د . كن منظماً .

وهذه القواعد مستمدة أساساً من منطق أرسطو (الأحمر، ٢٠١٠، ص ٤٨) ، يؤيده قول (ستيفن ك ليفنسون) : ((ولا يَعد غرايس هذه المبادئ في الواقع أعرافاً جزافية ، بل بالأحرى وسائل عقلانية لإدارة تعاونية للمحادثة)) (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٥٠).

ومثّل لهذا بقوله :

المثال الأول : (س) صديق (أ) ، عمد (س) الى إفشاء سر من أسرار (أ) أمام منافسيه التجار ، وهم يعلمون بذلك .

فقال(أ) : (س) صديق رائع (غرايس، ٢٠١٢، ٦٢٨/٢).

فمن الواضـــح إنّ (أ) خرق القاعدة الأولى للكيف ، فلا يعقل أنّه بإفشـــائه السّـــر يكون صـــديقاً رائعاً بل العكس هو الصـــحيح ، فبافتراض أنّ (أ) يحترم مبدأ التعاون وأنّ الحاضـــرين يعلمون أنّ (س) خلاف ذلك اســـتلزم منهم أن يفهموا أنّ (أ) أراد التهكم والتقليل من شـــأن (س) والسخرية منه،

المثال الثاني:

أ ـ هل يمكنك أن تقول لي ، كم الساعة ؟

ب ـ حسناً ، اللّبان قد حضر.

أراد أنّه لا يعرف الوقت بدقة ، ولكنه يتزامن والوقت الذي حضـــر فيه اللبان ، إنّ إجابة (ب) بهذا الشكل خرقٌ لقاعدة المناسبة ، إذ لا علاقة بين السؤال والإجابة ، ولكنّ لمّا لم يستطع (ب) تحديد الوقت ، أو لم يتذكره أجاب بهذا الشكل ، وهو مسلِّم بانَّ المخاطب سيفهمه ، وعليه استلزم من (أ) أن يؤول قول (ب) حتى يؤمن استمرار التواصل .

أولًا: خرق قاعدة الكم:

الوحدة الحوارية الأولى:

(أ) قال الباري تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوســـى أَنْ أَسْـــرِ بِعِبادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ* فَأَرْسَـــلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٥٢ ـ ٥٣).

(ب) الرسول محمد(ﷺ) وكلّ متلقٍ.

وهنا ضرب آخر من ضروب الحوار، وهو الحوار من طرف واحد، يُطلق عليه (التواصل الأحادي الاتجاه) (La communication unidirecty)؛ إذ لا يوجد تســـاوٍ بين إرســـاليات مرسلة وإرساليات مستقبلة، بل المرسِل يرسل أكثر مما يستقبل، وهذا حال المبلِّغ والقائد والرئيس (مولز، زيلتمان،أوريكيوني، ٢٠١٤، ص ١٢-١٣) ، ففي هذا النص المبارك حاور الله تعالى رسوله الكريم محمد(ﷺ)، ساردًا له، ولكل متلقٍ قصة موسى (عليه السلام)، ولكن لو تأملنا لأول وهلة في معمارية هذا الحوار لوجدنا فتورًا في وظيفة (الفاء) التعقيبية الناتج من عدم تحقق الشركة في الحكم، وهو (الإرسال)، بين هذا النص والنص الذي يليه، وهذا خرق لقاعدة الكم؛ إذ لم يتم إعطاء المعلومات الكافية في هذا السرد القصصي، بحسب المعنى الظاهر، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون والمعرفة المشتركة بين المخاطبين، التي منها: إنّ رسول الله (ﷺ) يعلم يقينًا

أنّ الأنبياء ومنهم موسى (عليه السلام) يطيعون الله وينفذون ما يُوحى إليهم قطعًا استلزم منه (ﷺ) أن يفهم أنّ في النص معنى باطنًا، يستدل منه أنّ موسى (عليه السلام) قد أسرى بهم، وعليه فيكون المعنى: فأوحينا الى موسى أن أسرِ .... ((فأسرى موسى، وخرج بهم، فأرسل فرعون حَاشرين)) (الباهي، ٢٠١٣، ص ١٢٠)

يؤيده ما قيل في نظرية غرايس أنّه رمى الى ((دراسة التفاعل التخطابي ضمن مقومات استهدفت الملاءمة بين مجموعة من المستلزمات اللغوية، وخارج لغوية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب، وكذا القدرات العقلية والاستدلالية التي يتوفران عليها)) (الباهي، ٢٠١٣، ص ١٢٨) ، ومثله قوله تعالى: ((فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)) (سورة الشعراء: الآية ٦٣) ، فلو درسنا النص وفق مبدأ التعاون لنجد أنّه خرقٌ ـ أيضًا ـــــــ لقاعدة الكم؛ إذ لم يذكر الجواب، وهذه الاستراتيجية التلميحية أو الميتاحوار التي استعملها تعالى هنا استلزمت معنى باطنًا، وهو الـــ ((إشارة إلى سرعة امتثاله عليه السلام)) (الآلوسي، ٢٠٠٣، ١٠٢/١٩) ؛ ولذا عندما سئل ما الغرابة في هذه المبادئ الغرايسية؟ كان الجواب: ((إنّ الفائدة الكبرى من قواعد غرايس لا تكمن في وجوب احترام المتخاطبين لها، بل يتمثل وجه طرافتها في قدرة المتخاطبين على استغلالها)) (روبول و موشلر، ٢٠٠٣، ص ٥٦) ، أي: فطنة المتخاطبين وقدرتهم على استغلال هذا الخرق؛ لإيصال المعلومات التي يقصدون إيصالها من دون التصريح عن ذلك القصد المخصوص لفظًا.

الوحدة الحوارية الثانية:

(أ) قال الباري تعالى محاورًا النبي داود (عليه السلام): ((يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ)) (سورة ص: الآية ٢٦).

(ب) النبي داود (عليه السلام).

إنّ المتأمل في دينامية هذا الحوار يجد أنّ الخطاب القرآني مع النبي داود (عليه السلام) قد خرق قاعدة الكم ؛ إذ يكفي أن يأمر تعالى نبيه (عليه السلام) بالحكم بالحق، ولا يحتاج تلبية هذا الأمر آنذاك الى إطالة وبيان عاقبة مخالفته إياه، فالنبي (عليه الصلاة والسلام) يعلم بهذا، وفي الوقت نفسه إذا توقف عند قوله: ((فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)) سينتقل ذهن القارئ الى قصر الأمر على داود (عليه السلام) فحسب، بخلاف ما يريده تعالى في الخطاب، وعليه مع افتراض مبدأ التعاون لدى الطرفين استلزم من داود (عليه السلام) أن يفهم أنّ الله تعالى لم يُرِدهُ هو نفسه، وإنّما أراد بهذه الإطالة والتذييل بتعليل النهي توجيه الخطاب للحكام عمومًا، يؤيده الانتقال الى

استعمال ما يدلّ على العموم، وهو الاسم الموصول ((الَّذِينَ))، فضلًا عن أنّ داود (عليه السلام) نبي، ولا يتناسب وعصمته اتباع الهوى في الحكم، ونسيان الحساب، وعدم الشعور بمراقبة الله تعالى، يؤيده قوله تعالى في وصفه: ((وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ)) (سورة ص: الآية ٢٠) لذلك أقرّ فاين دايك بأنّ: ((لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة؛ وذلك أنّه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرًا مباشرًا)) (دايك، ٢٠٠٠، ص ١٥٦).

وخلاصة القول: إنّ التلفظ عند غرايس يحرك رغبة أو اعتقاد المتكلم لتبليغ ما يريد تبليغه، ويستند في ذلك على الحالة المعرفية للمخاطبين، فالمتدخلون في النشاط التخاطبي لهم أفكار ومقاصد، ويتمتعون بملكة تقديم براهين استدلالية (استنتاجات) (السيساوي، ٢٠١١، ص ٤٧٦)

ثانيًا:

خرق قاعدة الكيف :

(أ) قال تعالى على لسان قوم ابراهيم(عليه السلام): ((أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ)) (سورة الأنبياء: الآية ٦٢).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي إبراهيم(عليه السلام): ((بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ)) (سورة الأنبياء: الآية ٦٣).

إنّ في هذه الخطاطة الحوارية دينامية استدلالية رائعة انطوتْ في جواب إبراهيم (عليه السلام) لقومه، بعدما سألوه عمّن حطّم أصنامهم وأبقى كبيرهم، وكان سبق أن توعدهم بهذا؛ إذ جاء الجواب بإسناد ما قام به النبي إبراهيم (عليه السلام) الى كبير أصنامهم، وهذا لا يطابق الواقع، ولكن مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض إبراهيم (عليه السلام) أنّ قومه يدركون الواقع، وهو أنّ أصنامهم عاجزة، لا تستطيع فعل شيء، استلزم منهم أن يفهموا أنّ قوله هذا لم يكن كذبًا، وإنّما كان تمهيديًا؛ للتهكم بهم وتبكيتهم، وذلك ((فإنّه لمّا قصد تنبيههم على خطأ عبادتهم للأصنام مهدّ لذلك كلامًا، هو جارٍ على الفرض والتقدير، فكأنه قال: لو كان هذا إلهًا ما رضي بالاعتداء على شركائه، فلمّا حصل الاعتداء عليهم بمحضر كبيرهم تعين أن يكون هو الفاعلَ لذلك، ثم ارتقى في الاستدلال بأن سلبَ الإلهية عن جميعهم بقوله: ((إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ))، كما تقدّم)) (الطاهر، ١٩٨٤، ١٠٢/١٧) ومنه عُلم أنّ قصد إبراهيم(صلوات الله عليه) لم يرد المعنى الحرفي، بأن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما كان قصده إثباته لنفسه على أسلوب تعريضي، يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبتَ كتابًا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا، وصاحبك أُمّي لا يحسن الخطّ، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة! فقلتَ له: بل كتبتَه أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره

لك، مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمّيّ أو المخرمش، وهو ما اتفق عليه المحققون... (الزمخشري، ١٩٨٧، ٧٣٥/١) ؛ لذلك يلجأ المخاطب من أجل تحقيق غاية تأثيرية الى تبني بعض الأساليب الكلامية؛ ولأجل توجيه جواب إبراهيم (عليه السلام) اختلف المفسرون كثيرًا في تفسير هذه الآية، ولا شأن لنا بإيراده، نكتفي فقط بما قدمناه، وهو ما اتفق عليه المحققون، كما ذكر الزمخشري، ولكن لابد من ذكر توجيه ابن عاشور؛ إذ كان أروع ما وُجدته في هذا، قال: ((وجوابه عندي: إنّه لم يكن في لغة قوم إبراهيم التشبيه البليغ، ولا المجازُ، ولا التهكّم، فكان ذلك عند قومه كذبًا، وإنّ الله أذِن له فعل ذلك، وأعلمه بتأويله، كما أذن لأيوب أن يأخذ ضغثًا من عِصيّ، فيضرب به ضربةً واحدة؛ ليُبرّ قسَمَه؛ إذ لم تكن الكفارة مشروعة في دين أيوب عليه السلام)) (الطاهر، ١٩٨٤، ١٤٣/٢٣) ؛ ولذلك قيل لابُد من تضافر نظريتي العلامات والتعليم، فما من منظومة رسمية للقوانين والقواعد، .... يمكن أن يكون لها صدى ما لم تطوّر العادات التي تمكن من استعمال حُرّ للغة، وتوسع في معطياتها، إذا اقتضى الحال التوسيع (أوغدن و ورتشاردز، ٢٠١٥، ص ٣٦١)، ومنه عُلم أيضًا أنّه يتجلى التعاون في وضعية النطق، ووضعية الاستماع، وقد أيّد هذا بييربنج p.banage ذاهبًا الى أنّ بنية الاشتراك constitution de reciprocite (نظام التواصل، أي: اللغة) هي الأساس في جميع إجراءات التفاعل الأخرى، وذلك من وجهة النظر التفاعلية، وهي الأساس كذلك في إنشاء الحقيقة الاجماعية (رايص، ٢٠١٤، ص ٢٠٦)، بمعنى: إنّه بمعونة المعرفة المشتركة التي تُبنى على فهم لغة التهكم يتمكن المخاطب من فهم قصد المتكلم، وما خرق (عليه السلام) هذه القاعدة إلا ليكون كلامه أكثر تأثيرًا؛ إذ إنّ((المنطوق الخالص، أو البسيط دون لعبة يشير إليها لا يمتلك في حدّ ذاته أي دلالة تواصلية على الإطلاق... ولا يمكن أن يكون له تأثير تواصلي على الشريك)) (بُسكو، ٢٠١٦، ص ٧٣) ، وعليه فالميتاحور حوار هنا هو قصد إبراهيم (عليه السلام) أكثر مما يقول، فالمعنى الحرفي لقوله: إنّ كبيرهم فعلها، والمعنى المستلزم التهكم والاستهزاء.

ثالثًا: خرق قاعدة المناسبة

(أ) قال الله تعالى على لسان أخوة النبي يوسف (عليه السلام): ((يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)) (سورة يوسف: الآية ٨٨).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي يوسف(عليه السلام): ((هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ)) (سورة يوسف: الآية ٨٩)

(أ) قال الله تعالى على لسان أخوة النبي أخوة يوسف (عليه السلام): ((أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ)) (سورة يوسف: الآية ٩٠).

(ب) قال الله تعالى على لسان النبي يوسف(عليه السلام): ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة يوسف: الآية ٩٠).

لمّا مسّ الجوع والقحط الكنعانيين رأى أولاد نبي الله يعقوب (عليه السلام)، وبعض بني كنعان التوجه الى مصر، بعد أن علموا أنّ عزيزها قد ادّخر ما يكفي من القمح لتلك السنين العجاف، التي مرّوا بها، وعند دخولهم مصر آنذاك علم يوسف (عليه السلام) بذلك، فأمر حاشيته بضيافتهم، وعند اللقاء طلبوا من يوسف أن يبيعهم القمح، مقابل ما يملكونه من مبلغ زهيد (الطاهر، ١٩٨٤، ٤٦/١٣) ، ولكن لو تأملنا في إجابة نبي الله يوسف (عليه السلام) لنجد أنّه خرق قاعدة المناسبة؛ إذ يُفترض أن يجيبهم بالموافقة على طلبهم أو عدمه، ولكنّه (عليه السلام) سأل إيّاهم بأسلوب التوبيخ الشديد عمّا فعلوه في أخيهم يوسف (عليه السلام)، وشتّان بين السؤال وبين جوابه، وعليه مع افتراض مبدأ التعاون، وافتراض المعرفة المشتركة بين الطرفين، المتمثلة بعلم يوسف أنّهم سيفهمون ما يقولونه فقد استلزم منهم أن يفهموا أنّه رفض أن يبيعهم القمح، وفي الواقع إنّ يوسف (عليه السلام) لم يمنع عنهم القمح، لكن أراد أن يبيّن موقف أخوته معه، أو يعلّن عنه بالتدريج لتنبيههم بخطئهم والضرر الذي لحق بأبيهم(يعقوب) عليه السلام بسببهم، فأخفى عنهم أنّه يوسف، وأنّه أخوهم، وأنّه نبي الله عز وجل؛ ولذا يمكن إدراج حوار يوسف(عليه السلام) ضمن التداولية الإدراكية؛ لكونها تُعنى بالعمليات الذهنية التي تصاحب التواصل القصدي؛ إذ ﴿إنّ المعنى الحرفي للمنطوق معنى ضروري، لكنّه غير كافٍ بالنسبة للشريك حتى يعيد بناء المعنى الذي يقصده الفاعل، أو يفهم مقصده التواصلي، فعلى الشريك أن يفهم لعبة السلوك التي أختطها له الفاعل، فلعبة السلوك بنية اجتماعية يتشارك فيها أطراف التفاعل الاتصالي﴾ (بُسكو، ٢٠١٦، ص ٧٣) ، بدليل أنّهم بعدما عرفوا ذلك قالوا له: ﴿أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ﴾، فأجابهم (عليه السلام): ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة يوسف: الآية ٩٠)، فالمعن الحرفي المفهوم من الحوار: السؤال عمّا فعلوه، ولكن المعنى الضمني المفهوم من الميتاحوار هو التوبيخ والتعريض بقبح فعلهم مع أخيهم وأبيهم(عليه السلام).

رابعًا: خرق قاعدة الوضوح

(أ) قال تعالى على لسان فرعون مخاطبًا قومه: ﴿يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ﴾ (سورة الزخرف: ٥١ ـ ٥٢).

(ب) قوم فرعون.

لو تأملنا الفرق بين قول فرعون في النص المتقدم وبين هذا النص:

أنا أحق بالملك من موسى (عليه السلام) .

لنجد أنّ في الأول خرق لقاعدة الوضوح، مستعملًا استراتيجية استدلالية، اطنابية، مؤطّرة بأسلوب الاستفهام التقريري؛ ليتمكن من اقناعهم بأحقيته بالملك، فبدلًا من أن يقول لهم ما يريده مباشرة قطع المراحل الآتية:

١. أنتم تعلمون أنّ لي ملك مصر.
٢. وهذا الكلام لا يتناقش في صحته.
٣. ثُمّ بدأ يفاضل بين نفسه وبين موسى (عليه السلام)، واصفًا إياه بالـ ﴿مَهِينٌ﴾، وأراد: ﴿إنّه غريب، ليس من أهل بُيوت الشرف في مصر، وليس له أهل يعتزّ بهم، وهذا سفسطة وتشغيب؛ إذ ليس المقام مقام انتصار حتى يحقَّر القائم فيه بقلة النصير، ولا مقامَ مباهاة حتى ينتقص صاحبه بضعف الحال﴾ (الطاهر، ١٩٨٤، ٢٣١/٢٥) ، وأراد بـ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الى ما في منطق موسى من الحُبسة في لسانه، ﴿وليس مقام موسى يومئذٍ مقام خطابة، ولا تعليم وتذكير حتى تكون قلة الفصاحة نَقْصًا في عمله، ولكنه مقام استدلال وحجة، فيكفي أن يكون قادرًا على إبلاغ مراده، ولو بصعوبة، وقد أزال الله عنه ذلك حين تفرّغ لدعوة بني إسرائيل، كما قال: ﴿قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾ (سورة طه: الآية ٣٦) ، ولعلّ فرعون قال ذلك لِمَا يعلم من حال موسى، قبل أن يرسله الله تعالى، حين كان في بيت فرعون، فذكر ذلك من حالهِ ليذكِّر الناس بأمر قديم﴾ (الطاهر، ١٩٨٤، ٢٣١/٢٥).
٤. فأنا أحقّ منه بالإتباع.
٥. وأراد من كل مما تقدّم التقليل من شأنه (عليه السلام) وتكذيبه، ومنه استلزم أن يفهم قومه أنّه هو الأهل ليكون ملكَهم لا غير، ﴿حيث إنّ كل ملفوظ يحقق معناه انطلاقًا من الواقع الذي يشغله داخل متوالية حوارية﴾ (بدوح، ٢٠١٢، ص ١٥) ، وقد تمكن من تحقيق ذلك فحكاه تعالى لنا بقوله: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمًا فاسِقِينَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٥٤)، أي: فأسرعوا في الاستجابة له (الآلوسي، ٢٠٠٣، ١١٢/٢٥) ؛ ولذا قيل إنّ مصطلح التفاعل: ﴿يعني من منظور التحليل التحاوري تلك اللعبة المعقدة من المحاولات المتبادلة، لكي يجد فيها المشاركان في التحاور هويتهما، وذلك من خلال تراتب الأشخاص، وفي التحركات الاجتماعية﴾ (رايص، ٢٠١٤، ص ٢٠٣) ، بمعنى: إنّ فرعون تمكّن من تحقق التفاعل الذي أراد مع قومه، بوساطة تلك اللعبة ذات المحاولات المتبادلة، التي قام بها كاشفًا عن هويته، وهوية المخاطب؛

إذ إنّ((الإقناع لا يتحقق بوساطة الاستدلال وحده، بل يسهم فيه عوامل أخرى اجتماعية ونفسية .... والمعرفة بطرائق الاستدلال لا تكون ناجحة إلا إذا عضدتها معرفة بالنفوس، والأهواء، والأخلاق)) (عبيد ، ٢٠١٣، ص ١٠٥)، ، إذن الغرض التداولي من الميتاحوار هنا باستعمال أسلوب الاستفهام التقريري المؤطر بالاستدلال العقلي هو الاقناع.

ثالثًا: الإشاريات Deixis (إشاريات المعنى دراسة في التجليات الإشارية لـ(ذلك) ولواحقها أنموذجًا) :

أولًا: ترجمة Deixis:

أشـهر ترجمة لمصـطلح deixis في علم التداولية هو((الإشـاريات)) (شـارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ١٥٦) في حين ترجمه قصي العتّابي في كتاب التداولية لجورج يول بـــ ((التأشير)) (يول، ٢٠١٠، ص٢٧)، أو (التعبير التأشـيري) deictic expression، وترجمه قاسـم المقداد في كتاب الملفوظية لجان سيرفوني بـــ((مرجعيات الملفوظ)) (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧)، إلا أنّ هناك من اســتعمل لهذا المفهوم غير هذا المصــطلح منهم (روســل)، إذ أطلق عليه ((الأنوية الخاصة)) ((egocentric particular))، في حين سمّاه ج. فيومين (j.vuillemin) بـــ ((دليل الذاتية)) ((indicateur de subjectivi'c))، ونحتَ له كودمان اصطلاح ((الدليل)) ((indicator))، وأتى له رايشـــنباخ باصـــطلاح ((العالم الرمزي التأملي Token reflexive word)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٤١).

ثانيًا: الإشاريات مصطلحًا تداوليًا:

عرّفها ماري آن بافو وجورج إليا ســرفاتي قائلينِ: ((الإشــاريات (Deixis) كلمة يونانية تعني (ظهور، فعل الإظهار)، وتسـتعمل للدلالة على التحديد اللغوي لوسـائط الوضـعية التلفظية يطلق على الصـور المعينة إشـارية(de'ictiques)، وتشـمل بصـفة عامة المؤشـرات الشـخصـية والفضــائية الزمانية)) (بافو و رفاتي، ٢٠١٢، ص ٢٩٣)، وعرّفها ليونز قائلًا: ((إنّه مفهوم مترابط مع مفهوم المشـير، إذ يُفهم عادة من إشـارية تعيين مكان وهوية الأشـخاص والاشـياء والعمليات والأحداث والأنشطة... بالنسبة الى السياق المكاني الذي أنشأه وأبقاه عمل المتلفظ)) (شارودو و منغنو، ٢٠٠٨، ص ١٥٦-١٥٧)، وهي عند فرانسـواز: ((دراسـة للرموز الإشـارية، أي للتعابير المبهمة حتمًا، ضمن ظروف استعمالها، أي سياق تلفظها)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٣٨)، ونقلت عن هانســون في تقســيمه لدرجات التداولية إنّه عدّها الدرجة الأولى للتداولية (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٣٨)، وعرّفها جان ســـيرفوني ((على أنّها علامات تحيل الى ملفوظيتها، ويُقال أحيانًا إنّها تعكسـها)) (سـيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧)، وفصّـل هذا بقوله: ((عبارة عن كلمات تشـير من داخل

الملفوظ الى تلك العناصر الأساسية المكونة للملفوظية، وهذه العناصر هي: المتحدث، والمخاطب، ومكان وزمان الملفوظية، لكن المرجعيات تدل على تلك العناصر وفقا لطريقتها أي: (إنها تقوم بعكس حدوثها)، وهذا يعني أنّه في كل مرة يتحدث فيها أنا فإنّ هذه الكلمة لا يسعها إلا التدليل (الإشارة) الى الفرد الذي قال أنا بهدف الحديث عن نفسه.... ينتج عن ذلك أنّه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل (باعتبارنا مخاطبًا، أو مشاهدًا، أو عن طريق معلومات منعزلة عن عميلة التخاطب نفسها) عوامل المتحدث والمخاطب الملفوظية وإطارها الزماني والمكاني)) (سيرفوني، ١٩٩٨، ص ٢٧-٢٨)، وقال جورج يول هي: ((مصطلح تقني يُستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة)) (يول، ٢٠١٠، ص ٢٧)، وعرّفها هاليداي: ((إنّها الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بل على اسنادها الى شيء آخر)) (براون و يول، ١٩٩٧، ص٢٣٠)، وقال نعمان بوقرة هي: ((ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة، حصرها ولفنسون في إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، واشاريات خطابية)) (بوقرة، ٢٠٠٩، ص ٨٧). فضلًا عمّا تقدّم فقد اعتنى بدراستها آخرون، منهم: لفنسون، ود ديفيد كبلن David Kaplan وجان كلود ميلنر jean claude milner ، وبارهليل y.bar-hillel , وبيري j.Perry ، وباخ k.bach ورسل B.Russell وغيرهم.

مما تقدّم يمكن تعريفها بقولنا:

هي مجال من مجالات البحث التداولي تُعنى بدراسة كلّ ما يشير الى ذات أو موقع أو زمن أو ... ويعيّن المشار إليه ويحدده بالنسبة الى المتكلم

وذلك كقول أحدهم لصديقه نلتقي الساعة الثامنة، فلا يُعلم هل يريد الثامنة صباحًا، أم الثامنة مساءً، أو ربما قالها أمس وقد مضى وقتها، إلا أنّه إذا قال ذلك في الساعة الواحدة ظهرًا مثلًا ويريد أنّه سيلتقي به في الوقت المشار إليه في اليوم ذاته، فسيعلم المخاطب وقت اللقاء، ومنه يعلم أنّ دلالة الإشاريات الزمانية يحددها السياق بالقياس الى زمان التكلم. ومنه يُعلم أنّ هذه العبارة الإشارية (ساعة) تتغير دلالتها فيما إذا تمّ الايقاع اللفظي في زمن آخر، وأنّ تحديد دلالة الإشاريات التداولية مشروط بشرطين؛ الأول تحقق ايقاع تلفظي، والثاني وجودها في سياق تكتسب دلالتها منه، أي إنّ هذه الأدوات الإشارية لا تحمل دلالة خاصة، بل تتعين دلالتها وتتغير بحسب القصد والسياق، يؤيده قول فليب بلانشيه: ((إنّ عددًا من العناصر يجري استعمالها بكثرة في اللسان، لا دلالة ممكنة له إلا بالنسبة الى سياق التلفظ والى عالم الخطاب، إنّها ما نسميه(العناصر الإشارية)....)) (بلانشيه، ٢٠٠٧، ص ١٣٣)، وقول باخ: ((دلالة الجمل الاشارية لا تتعلق بالمعنى الحقيقي للحدود المكونة للجملة، ولكن تتعلق باستعمال المتكلمين لهذه

الحدود، وعليه فإنّ إحالة العبارات الاشـارية لا يمكن ان تتأسـس على مفهوم الاحالة اللسـانية، ولكن قيمتها التداولية تتحدد انطلاقًا من مفهوم احالة المتكلم)) (السـيساوي، ٢٠١١، ص ٤٤٩)، (فذلك) مثلًا لا تحدد المشـار إليه بماهي، أي لا تُؤسـس إحالتها على أسـاس إنّها اسـم يشـار به الى البعيد فحسب لكن المتكلم هو الذي يحددها، وسيأتي تفصيل هذا لاحقًا.

ثالثًا: أقسام الإشاريات:

قسّم جورج يول وبعض اللسانيين الإشاريات بحسب الميادين الثلاثة المكونة لمقام التلفظ: شخصية ومكانية وزمانية (يول، ٢٠١٠، ص ٢٨ ـــ ٣٦)، أمّا لفنسون فجاء مكملًا لهذا التقسم ذاهبًا الى أنّها على خمسة أقسام: ((الشخصية ـــ المكانية ـــ الزمانية ـــ التخاطبية ـــ الاجتماعية (ليفنسون، ٢٠١٥، ص ٨٧، ١٣٩)، أمّا الشخصية فهي (الضمائر أنا وأنت ....)، فالضمير: (أنا) يمكن انطباقه على أكثر من مصداق بالقوة، ولكن تتعين بحسب السياق الذي يدّل على أنّ الذي أوقع تلفظها يريد الإشارة الى نفسه حصرًا وتعيين شخصه، والزمانية هي (أسماء الزمان: اليوم وغدًا والاسبوع، الساعة...)، وقد مثلنا لذلك مسبقًا، والمكانية هي (أسماء الاشارة: هذا، ذلك، هنا)، فقولك لمن يسـأل: أين أنت؟ مجيبًا: (هنا)، وأنت تتكلم معه عبر الهاتف، هل يعني أنّك: في الشـارع أم في البيت، أم في العمل أم في بقعة ما؟، فبالتالي لا يمكن تحديد التعبير الإشاري وتفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه، والاجتماعية هي ألفاظ تشير الى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين محددة إياها من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة (كجنابك، وفخامة الملك والسـيدة والآنسـة....)، والخطابية كروايتك لقصـة وانتقالك في الحين نفسـه الى قصـة أخرى، فتقول: (وتلك قصـة أخرى)، أو اسـتعمال الزمانية والمكانية في النصوص كقولك: (الفصل السابق من الكتاب).

رابعًا: إشاريات المعنى قسمًا سادسًا للإشاريات التداولية

فضـلًا عمّا تقدّم وجدت الباحثة أنّه يمكن أن نضـيف الى الأقسـام الخمسـة السـابقة قسمًا سـادسًـا قد غُفل عنه على الرغم من أنّه مطرد الاسـتعمال في لغتنا اليومية، يمكن أن نسـميه بـ(إشاريات المعنى)، نحو قول أحدهم لزيد: استمعت الى أداء خطبة محمد فأبهرني ذلك الأداء، فـأشار بـ(ذلك) الى الأداء مريدًا بيان وقع هذا الأداء في نفسه بما في(ذلك) من التبعيد الكاشف عن بيان مدى اعجاب المتكلم بالمشار إليه أو تعظيمه، **وعليه يمكن تعريفها بأنّها:**

عناصر أو رموز تشير الى معانٍ، محددة وقع تلك المعاني أو مكانتها في نفس المتكلم، وتتغير دلالتها بحسب السياق التلفظي الواقعة فيه.

أمثلة تطبيقية:

بعد الاستقراء في لغتنا اليومية وجدنا أنّ الإشاريات التي تؤدي هذه الوظيفة الدلالية هي أسماء الإشارة: (ذا، هذا ، هذه ، ذاك، وذلك وتلك وتفريعاتهما: ذلكما، ذلكم، ذلكن، تلك، تلكما، تلكن)، من ذلك قول أحدهم:

١. حازت هند الجائزة الأولى في مسابقة أفضل كاتب في العالم، هذا إنجاز علمي مائز.
٢. حفظ محمد القرآن كله، ذلك مشروع مبارك.
٣. لا تعقاّ والديكما، فذلكما ذنب عظيم.
٤. اسعوا الى فعل الخير، ذلكم أفضل عندي.

نجد أنّ المتكلم في الأمثلة السابقة استعمل (اسم الإشارة) للإشارة الى معنًى، مريًدا قصدًا ما، فتارة يستعمل (هذا) مشيرًا به الى حيازة هند الجائزة الأولى مبينًا أهمية هذا المنجز العلمي بالنسبة له وقربه الى نفسه، بما في (هذا) من معنى التقريب، وتارة أخرى يستعمل (ذلك) مشيرًا به الى إنجاز هو أعظم عنده من الأول، وهو (حفظ القرآن الكريم) بما في (ذلك) من التبعيد؛ للدلالة على عظمة شأن المشار إليه عند المتكلم جاعلًا من بعد المسافة بعًدا في المنزلة، إلا أنّ الجملتين الأخيرتين (٣ . ٤) تثير سؤالًا لابدّ منه وهو: لِمَ استعمل المتكلم (ذلك) مطابقًا للمخاطب مثنى وجمعًا فقال: (ذلكما ـــ ذلكم)، على الرغم أنّه يستطيع أن يشير الى تلك المعاني ب(ذلك) عمومًا، وهو مستعمل عند العرب، فيقول: (ذلك شيء عظيم)، وقد استعمله القرآن الكريم: ﴿وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٥٨). مخاطبًا الجماعة، يؤيده أيضًا قول ابن بركات الأنباري: ﴿من العرب من يأتي بالكاف مفردة في التثنية والجمع على خطاب الواحد، إذا فهم المعنى؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(آل عمران:١٨٢)، ولم يقل (ذلكم)؛ وقيل: إنَّما أفرد؛ لأنَّه أراد به الجمع؛ (كأنه قال: ذلك أيها الجمع)، والجمع لفظه مفرد﴾ (الأنباري، ١٩٩٩، ص ٢٧١)، وَذكر ابْن الباذش هذا أيضًا قائلًا: ﴿الإفراد الكاف إِذا خُوطِبَ به جماعة تأويلين؛ أَحدهمَا أَن يقبل بالخطاب على واحد من الجماعة لجلالته، وَالْمرَاد له وَلهم، وَالثَّاني أَن يُخَاطب الكل، وَيُقدّر اسْم مُفرد من أَسمَاء الجموع يقع على الجماعة، تقديره: ذَلِك يوعظ به يا فريق، ويا جمع، وَنَحْو ذَلِك﴾ (السيوطي، ٢٠١١، ١٨٢/٢) الجواب: على الرغم من جواز كلا الوجهين كما أثبتنا إلا أنّنا لو أنعمنا النظر في فلسفة لغة المتكلم لنجد أنّ اختياره لأحدهما لا يخلو من قصد إشاري يؤمّه، يؤيد ذلك أنّ القرآن استعمل كلا الاستعمالين في نص واحد، قال تعالى: ﴿وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٢)، فلو لم يكن للثاني

غرضًا إشاريًا لمّا أعاد الإشارة به لنفس المشار إليه. قال ابن عاشور: ((ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ إشارة الى حكم النهي عن العضـل، وإفراد الكاف مع اسـم الإشـارة مع أنّ المخاطب جماعة رعيًا لتناسـي أصـل وضـعها من الخطاب الى ما اسـتعملت فيه من معنى بعد المشـار إليه فقط، فإفرادها في أسـماء الإشـارة هو الأصـل، وأمّا جمعها في قوله: ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ فتجديد لأصـل وضـعها)) (الطاهر، ١٩٨٤، ٤٢/٢). أي: إنّ (ذلك) الأولى أراد بها التبعيد المراد به التنبيه على نحو المبالغة، أمّا الثانية ففضـلًا عمّا تقدّم يراد بها الخطاب، وكأنّه أراد من قصـد الخطاب المباشـر بتكرار العلامة الإشـارية مطابقة للمخاطبين بأنّ الكلام موجه إليكم فضـلًا عن غيركم، وفيه ملمح الى تشريفهم، بدليل تخصيص الوعظ بهم، وهذا يدّل على حضوّهم بمنزلة عظيمة عند الله تعالى، وبالتالي فإنّ تكرار العلامة الإشـارية جاء محبة لهم وحرصًـا على حثهم لما هو أصـلح لهم، يؤيد كل ما تقدّم قول الإسكافي في الكاف: إنّه ((لما قصد بها معنيان: الخطاب والتبعيد جاز أن يعرى من أحدهما، وهو الخطاب، ويقتصـر على معنى التبعيد على حسـب قصـد القاصـد، وإذا جاءت مثناة اللفظ أو مجموعة على حسـب حال المخاطبين فهي على المعنيين)) (الإسـكافي، ١٩٨١، ص٥١)، فكأنّه أراد أنّ لـ(الألف والميم والنون) من (ذلكما، ذلكن، ذلكم) غرضًا تداوليًا، وهو إرادة الخطاب متضمنًا قصدًا أراده فضـلًا عن التبعيد، وعليه لو رجعنا الى المثال (٣) لنجد أنّ المتكلم أشار بـ(ذلكما) الى الكف عن عقوق الوالدين لِما في (ذلك) من التبعيد، وهذا مناسب لمّا تمّ النهي عنه، وإشـارة الى قبحه عند المتكلم، فالنفس تبتعد عمّا هو قبيح بالفطرة، وإنّما جاء مطابقًا للمخاطب المثنى زيادة في التنبيه بأنّ الكلام موجه الى كلاكما، تحذيرًا لهما، وعليه تظافرت هنا عدة عوامل: (البعد+ قصد الخطاب+ مقتضى المقام)، أمّا في المثال الرابع فقد أشار بـ (ذلكم) جمعًا ليحكي لنا جميل هذا الفعل وعظمته عنده، لما في (ذلك) من التبعيد الدال على التعظيم، مريدًا من المطابقة للمخاطبين التنبيه الى أنّ الكلام موجه الى الجميع ترغيبًا لهم، ولاسـيما إذا كان الأمر موجه الى المقربين منه مثلًا، فإنّه حقق بذلك هدفه الخطابي التفاعلي، وهو تحقق قرب المخاطبين إليه، إذا كانوا طامعين بذلك. وبذلك يكون القصد الإشاري لـ (ذلك) هنا مخالفًا للقصـد الإشـاري له في المثال(٣)، وذلك بحسـب الاسـتعمال، هذا ما أكدّه فينشـتغاين عندما اطلق((مبدأه سلوا الاستعمال وليس الدلالة، فإنّه لا يعنى ابنوا نظرية الاستعمال، بل يعني ببساطة انظروا الى الاستعمال، ليس هناك ما يرى خارجه)) (أورو، ٢٠١٠، ص ٩٦) ، يؤيد كل ما تقدّم قول فرانسواز: إنّ ((التداولية توسع ببساطة التعريف الدلالي لحقيقة اللغات الشكلية التي تشمل على اصطلاحات اشارية)) (أرمينكو، ١٩٨٧، ص ٤١).

خامسًا: إشاريات المعنى في الخطاب القرآني٠ ذلك ولواحقها أنموذجًا

أولًا: ذلك

قال تعالى: ((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)) (سورة آل عمران: الآية ١٨٦).

لو تأملنا في هذا الخطاب الإلهي سواء أكان موجهًا لمن كان في معركة أحد، أم للمؤمنين بما يخضعون من ابتلاءات كثيرة على ما نقله المفسرون لنجد أنّ الله تعالى استعمل (ذلك) مشيرًا به الى معنيين، هما (الصبر والتقوى)، قاصدًا بهذه الإشارة بيان أهمية وعظمة هاتين الصفتين عنده تعالى؛ بما تحمل (ذلك) من معنى التبعيد، مؤكدًا كلّ ذلك بـ(إنّ)، وكأنّه تعالى ينبّه المخاطب الى أنّ التقوى والصبر أمران لابد من العزم لهما والامضاء عليهما، ولذا عمد الى تميزهما أكمل تمييز بهذه الإشارة، ليكون ذلك: ((أعون على كمال المدح لأنّ ذكر الممدوح إذا صاحبه خفاء كان قصورًا في الاعتناء بأمره)) (الدسوقي، ٣١٤/١)، وكأنّه تعالى يريد في النهاية أو في الميتاحوار هنا تحقيق غرضًا تداوليًا وهو الحث والترغيب متضمنًا رسالة رفيعة، وإن لم يصرح بها، وهي ضرورة الثبات عند الابتلاءات، والإيحاء الى ثمرة هذا الثبات من المرتبة العظمى التي يُحظى بها المبتلي عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، هذا وإنّي أجد أنّ في هذا الترابط التداولي pragmatic connection إشارة إيحائية الى أنّه لا يستطيع أيّ شخص التحلي بهاتين الصفتين، يؤيده استعماله تعالى(إن) بدل (إذا) في قوله: ((فإن تصبروا))، إذ تستعمل (إن) في الأمور القليلة الوقوع، يعضد ذلك السياق الذي وقعت فيه، إذ يعرض لنا أشد أنواع الابتلاءات؛ وهو الابتلاء بالأنفس من الأمراض وفقد الأقارب والعشائر والقتل والأسر والجراحات، والابتلاء بالأموال بما يقع فيها من كثرة الإنفاق، أو الفقر والحاجة، وكذلك الابتلاء بسماع الكلام المؤذي والجارح كطعنهم في الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي أنبياء الله تعالى، وفي الدين بل تخطئة كل من آمن، فالصبر على هذا لا يتحمله أيّ كان، وخلاصة القول: إنّ الوظيفية الإشارية لـ(ذلك) هنا هو حكاية عظمة الصبر والتقوى عند وقوع تلك الابتلاءات متضمنًا حكاية ثمرة الثبات عليهما وعاقبتهما الحسنة، لهذا نجد أنّ انطلاق فيتغناشتاين في كتابه رسالة منطقية فلسفية ١٩١٧ Tractatus Logico-Philosophicus كان من فرضية تقول: ((إنّ اللغة ليس لها غير وظيفية حقيقية واحدة تمثيل حالات الأشياء)) (أورو، ٢٠١٠، ص٩٦).

ثانيًا: ذلكما

وردت (ذلكما) في القرآن الكريم في موضـع واحد فقط، وهو قوله تعالى بلسـان يوسـف مخاطبًا المسجونينِ: ((لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي)) (سـورة يوسـف: الآية ٣٧)، إذ اسـتعمل يوسـف (عليه السـلام) التعبير الإشـاري(ذلكما)، ((إشارة لهما إلى التأويل، أي ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي وأوحى به إليّ، ولم أقله عن تكهن وتنجم)) (الزمخشري، ١٩٨٧، ٤٩٦/٢)، مريدًا بذلك ((الإشارة إلى بعد منزلته وعلو درجته، اي: مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالوحي، أو بنحو ذلك مما يحصـــل به العلم، كما يكون للأولياء)) (الآلوسـي، ٢٠٠٣، ٣٩٩/٦)، وههنا سـؤال: لِمَا اسـتعمل يوسـف (عليه السـلام)(ذلكما) مطابقًا للمخـاطبين مثنى ولم يقل (ذلك مما علمني ربي..)، كما جاء اســتعمالها مفردة عمومًا في النصـوص السـابقة وهو مطرد؟ الجواب: نعم يمكنه، وقد قدّمنا ذلك إلا أنّه اسـتعملها مثناة لقصـد تداولي أراده؛ ليشـــير الى أنّ (ذلكما) هنا يقصـــد بها الخطاب والتبعيد معًا، أمّا التبعيد هنا فقد بيناه، وأمّا الخطاب فيراد منه أنّه موجه الى كلا السـجينين على حد سـواء دون تفريق، منتهيًا الى النتيجة التي يريد الوصول إليها، وهي إرشادهما كلاهما الى التوحيد، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أنّ ((الكلمات بذاتها لا تشير الى أي شـيء، فالناس هم الذين يشـيرون)) (يول، ٢٠١٠، ص ٣٩)، أي: إنّ إشارة يوسف (عليه السلام) الى عظم ورفعة منزلته مستعينًا بـــ(ذلكما) فيه قصـدًا أراده، وهو تنبيه إيحائي الى المخاطب بأنّ فضـائل نعم الله على الموحدين كثيرة ،منها ما أنعم تعالى عليه من التأويل والوحي، وفي ذلك ترغيب شـديد لهما لاعتناق الإسـلام، فضـلًا عن أنّ تحقق نجاح هذه الإشارة إنّما كان بمعية الكفاية التواصلية والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، إذ لو لم يكن يوسف(عليه السلام) يعلم بأنّهما يدركان تمامًا عظمة هذه الكرامة وإنّها بعيدة المنال لمّا اسـتعمل هذا التعبير الإشـاري، وعليه فالإشـارة الناجحة تعني(إنّ القصـد يتمّ فهمه من خلال الاسـتدلال مما يمثل نوعًا من المعرفة المشـتركة، والتي تقود بالتالي الى ايجاد رابط اجتماعي، إذ لافتراض المعرفة المشتركة دورًا أساسيًا في دراسة الافتراض المسبق)) (يول، ٢٠١٠، ص ٤٩)، وخلاصـــة القول: إنّ يوسـف(عليه السـلام) حقق باختياره لهذه الاسـتراتيجية الميتاحوارية خطابًا تفاعليًا ناجحًا مع الســـجينين، فالخطاب هو العبارة التي تدل على ((كل ملفوظية تفرض متحدثًا ومسـتمعًا ينوي الأول التأثير على الثاني بطريقة ما)) (سـيرفوني، ١٩٩٨، ص ٥٤)، منه يعلم أنّ الغرض الإشـاري الميتاحواري من اسـتعمال هذا التعبير هو التعظيم المراد منه ترغيب المخاطبين كليهما من دون استثناء.

ثالثًا: ذلكم

قال تعالى بلسان موسى (عليه السلام) مخاطبًا قومه: ﴿يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(سورة البقرة: الآية ٥٤).

بعد أن رجع موسى (عليه السلام) من ميقات ربه وجد قومه يعبدون العجل، وهنا لزم منه القيام بدوره الرسالي فعمد الى تبصير قومه بعاقبة ما فعلوه، مبينًا لهم بأنّهم ظلموا أنفسهم بعبادتهم العجل مُحاولَة منه معالجة ارتكابهم لذلك الذنب ـــــ هذا بصرف النظر عن تأويلات المفسرين في كيفية هذا القتل وفي دلالات ﴿فاقتلوا﴾ أيكون القتل يمثل التوبة نفسها فتكون الجملة بدل أم القتل تتمة للتوبة فتكون الفاء تعقيبية، وبصرف النظر عن أنّه هل يريد الإشارة بـ (ذلكم): الى القتل أم الإشارة الى التوبة والقتل، (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٣٣٨/١) ـ العظيم (الشرك)، فأمرهم بالتوبة وذلك بقتل أنفسهم* ، مشيرًا إليها بـــ (ذلكم) مريدًا التنبيه على أهمية المبادرة الى التوبة والحث عليها على نحو المبالغة، بما في (ذلك) من معنى التبعيد، يؤيده قول الألوسي: ﴿جملة ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ جملة معترضة للتحريض على التوبة أو معللة﴾ (الآلوسي، ٢٠٠٣، ٢٦١/١)، وكأنّي أرى أنّ استعمال موسى (عليه السلام) لهذا التعبير الإشاري في سياق يعمه التوجيه والإرشاد والنصيحة فيه إيحاء بأنّ أراد أن يوصل لهم رسالة دقيقة مضمرة مفادها بأنّ هذه نعمة إضافية من جملة النعم التي أنعمها الله عليهم، إذ إنّ من أعظم نعم الله التنبيه على ما به تتخلصون من عذاب أخروي شديد، وإن عفى عنهم في الدنيا بقتل أنفسهم، ﴿لأنّ العفو عن مؤاخذة الذنب في الآخرة قد يحصل مع العقوبة الدنيوية من حدّ ونحوه، وهو حينئذ منةٌ، إذ لو شاء الله لجعل للذنب عقابين دنيوي وأُخروي﴾ (الطاهر، ١٩٨٤، ٥٠٢/١)، وفضلًا عن(ذلكم) وما فيها من التحريض كان في هذا الخطاب نسقًا تأثيريًا عضّد نجاح تحقق الوظيفة التداولية للإشارة، تمثّل في ثلاثة أمور، أولها: قوله: ﴿**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾ ليكون أشد تأثيرًا عليهم؛ إذ إنّ من أعظم الظلم أن يظلم الإنسان نفسه، وبذلك مهّد لاستجابة أمره، وقبوله عندهم، وضمان طاعته، ثانيهما: قول موسى: ﴿**عِنْدَ بارِئِكُمْ**﴾ زيادة منه في الترغيب في التوبة؛ لأنّ المرء مفطور على الحرص على السعي لتحقيق رضا الله تعالى، ولا يعتني بتحقق رضا الناس، أي لم يكن متعلق اسم التفضيل(خير) غير مقيد على نحو إطلاق الخير عند أيّ كان، بل كان مقيدًا بأنّه خير عند الله تعالى، هذا بناء على أنّهم كانوا مسلمين قبل هذا، وثالثهما: الالتفات الى الماضي قائلًا: ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، بعد أن كان خطاب موسى (عليه السلام) مع قومه حضوري، وذلك للدلالة على أنّ التوبة متحققة لا محال، وهذا زيادة أخرى لتحقق الاطمئنان

القلبي عندهم؛ لأنّ ما طلب منهم موســى(عليه الســلام) وهو القتل تكفيرًا عن ذنبهم ليس بالأمر الهين، ويحتاج الى فضـــل بيان وتعليل وقدرة اقناع خطابية، هذا ما أدّته الجملة المعترضـــة . المتصـدرة ب(ذلكم) ـــ والنصـوص المرافقة لها قبلًا وبعدًا، أمّا مجيء (ذلكم) مطابقًا للمخاطبين جمعًا زيادة في التنبيه على أنّ الكلام كل الكلام موجه إليكم فضلًا عن غيركم، فالتوبة تجب على كل مذنب، ولاسيما أنتم؛ إذ الذنب الذي اقترفتموه وهو الشرك عظيم جدًا. وعليه فالغرض الإشاري الميتاحواري من التبعيد هنا هو التحريض على نحو المبالغة عطفًا وشفقة عليهم.

الخاتمة:

توصل البحث الى:

١. إنّ الاعتذار الضمني يتحقق بتراكيب ثلاثة؛ استفهامية، وأمريّة، وخبريّة، ويدخل في هذه التراكيب استراتيجيات عدة، منها استراتيجية التبرير، واستراتيجية تقديم الحجة، واستراتيجية طلب التسامح عن الخطأ، واستراتيجية تحمل المسؤولية...

٢. لمَا كان الاستلزام الحواري المخصص يتولد بخرق قواعد مبدأ التعاون كشف البحث أنّ الخرق الذي حدث في الحوارات القرآنية إنّما كان لأغراض براجماتية مضمرة، منها التهكم، والاستهزاء، والثناء، والتودد والتقريب، وحب السلطة، والمبالغة، وإنّما لم يصرّح المتكلم بتلك الأغراض لأسباب عدة قد تكون أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية أو منفعة شخصية دنيوية.

٣. أما في الإشاريات فتوصل البحث الى ما يأتي:

١. تستعمل العلامات الإشاريات: (ذا، هذا، ذلك ولواحقها، وتلك ولواحقها) استعمالًا مجازيًا في مواضع عدة منها الإشارة الى المعاني كاشفة عن موقف المتكلم من تلك المعاني.

٢. إنّ تحديد دلالة (إشاريات المعنى) يعتمد على تحقق ثلاث: الوقوع التلفظي لها، وجودها في سياق، الكفاية التواصلية والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين.

٣. إنّ التجليات الإشارية الضمنية لدلالة التبعيد في (ذلك) مشيرة الى المعاني عدة منها:

أ. التعظيم: وتختلف مقاصده التداولية باختلاف السياق الواقع فيه، فقد يراد منه قصد الحث والتحريض، وقد يراد منه الترغيب، وقد يراد منه النصح والارشاد على نحو المبالغة رأفة وشفقة بالمخاطبين، وربما يراد منه التذكير والترهيب.

ب . التحقير مريدًا به التحذير.

ج . التأكيد مريدًا به التنبيه والتحذير.

٤. إنّ مطابقة (ذلك) للمخاطبين (ذلك . ذلكما . ذلكم . ذلكن) إنّما يدل على التبعيد والخطاب معًا من دون فصلٍ بينها. فضلًا عن قصد الخطاب فيها لا يخلو من رسالة مضمرة، يريد المرسل إيصالها الى المرسل إليه، تختلف بحسب السياق أيضًا، فقد يراد منه:

١. شمول الأفراد المخاطبين من دون استثناء.

٢. زيادة في التنبيه والتحذير للمخاطبين حصرًا.

٣. زيادة في التنبيه على أنّ الخطاب موجه إليهم فضلًا عن شموله لغيرهم.

٤. توجيه الخط

٥. اب لكل متلقٍ في كل زمان ومكان.

قائمة المصادر والمراجع:

الأحمر، فيصل .(2010) .**معجم السيميائيات** .الدار العربية للعلوم ناشرون. الجزائر.

أرمينكو، فرانسواز. (1987) .**المقاربة التداولية** (ترجمة: د. سعيد علوش). دار الأنفاء القومي.

الإسكافي، الخطيب. (1981) . **درة التنزيل وغرة التأويل** (برواية ابن أبي الفرج الاردستاني). منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت.

الآلوسي، السيد محمود .(2003) .**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** .دار الفكر. بيروت. لبنان.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات، كمال الدين .(1999) .**أسرار العربية** . دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (١٤٢٠ ه) .**البحر المحيط في التفسير** (تحقيق: صدقي محمد جميل). دار الفكر. بيروت.

أورو، سليفان .(2010) .**فلسفة اللغة** (ترجمة: عبد المجيد جحفة). دار الكتاب الجديدة المتحدة. بيروت.

أوغدن؛ رتشاردز. (2015) . **معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية**) قدم للكتاب. يوسف السيساوي. دار الكتاب الجديد المتحدة

بافو، ماري آن؛ سرفاتي، جورج إليا (2012) .**النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية** (ترجمة: محمد الراضي). المنظمة العربية للترجمة: بيروت.

الباهي، حسان .(2013) .**الحوار ومنهجية التفكير النقدي** .أفريقيا الشرق: المغرب.

بدوح، حسن .(2012) .**المحاورة (مقاربة تداولية)** .عالم الكتب الحديث. إربد. الأردن.

براون، ج . ب.؛ ويول، ج. (١٩٩٧) .**تحليل الخطاب** (ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي). جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.

بُسكو، ف.م .(2016) .**التداولية الإدراكية** (تأليف آفاق تداولية، ترجمة: منتصر أمين عبد الرحمن). كنوز المعرفة. عمان.

بلانشيه، فيليب .(2007) .**التداولية من أوستن إلى غوفمان** (ترجمة: صابر الحباشة). دار الحوار. سوريا.

بوقرة، نعمان .(2009) .**المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية** .عالم الكتب الحديث. عمان. الأردن.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر .(1995) .**دلائل الإعجاز** (تحقيق: د. التنجي). دار الكتاب العربي. بيروت.

دايك، فان .(2000) .**النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)** (ترجمة: عبد القادر قنيني). أفريقيا الشرق. بيروت. لبنان.

الدسوقي. (د.ت). حاشية الدسوقي على شرح السعد (ت١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) (من شروحات التلخيص للخطيب القزويني). مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

راموس، فرانثيسكويوس .(2014) .**مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)** (ترجمة وتقديم: يحيى حمداي). دار نيبور. ديوانية. العراق.

رايص، نور الدين .(2014) .**اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل** .عالم الكتب الحديث. إربد.

روبول، آن؛ موشلر، جاك .(2003) .**التداولية اليوم علم جديد في التواصل** (ترجمة: د. سعد الدين دغفوس، د.

محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل). دار الطليعة. بيروت. لبنان.

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧) .**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (تصحيح: د. عبد الرزاق المهدي). دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

سيرفوني، جان .(1998) .**الملفوظية**. (ترجمة: قاسم المقداد). إتحاد الكتب العرب. دمشق.

سيرل، جون .(2006) .**العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي** (ترجمة: سعيد الغانمي). منشورات الاختلاف. الجزائر.

السيساوي، يوسف .(2011) .**الإشاريات مقاربة تداولية** (تأليف حافظ اسماعيل علوي). عالم الكتب الحديث. الأردن.

السيساوي، يوسف .(2011) .**التداوليات علم استعمال اللغة** (إعداد وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي). عالم الكتب الحديث: الأردن.

السيوطي، جمال الدين .(2011) .**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

شارود، باتريك، منغنو، دومينيك .(2008) .**معجم تحليل الخطاب** (ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمّادي حمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف). دار سينارتو. تونس.

شارود، باتريك، ومنغنو، دومينيك .(2008) .**معجم تحليل الخطاب** (ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمّادي حمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف). دار سينارتو: تونس.

الطائي الجياني، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين .(1990) .**شرح تسهيل الفوائد** (تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: القاهرة.

عبيد، حاتم .(2013) .**في تحليل الخطاب** .دار ورد الأردنية. الأردن.

العمادي، ابن السعود محمد بن محمد. (د.ت) .**ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

غرايس، بول .(2012) . **المنطق والمحادثة** . في عز الدين مجذوب (إشراف وتنسيق)، **إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين**. بيت الحكمة. تونس.

الفاسي الفهري، عبد القادر؛ العمري، نادية. (ب.ت). **معجم المصطلحات اللسانية**. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

قطب، السيد .(2004) .**في ظلال القرآن** .دار الشروق. القاهرة.

لانكشو، أوستن جون .(2008) .**نظرية أفعال الكلام العامة** (ترجمة: قنيني عبد القادر). أفريقيا الشرق. المغرب.

ليفنسون، ستيفن ك .(2015) .**البراجماتية اللغوية** (ترجمة: أ. د. سعيد حسن بحيري). مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.

مبارك، مبارك. (بلا تاريخ) .**معجم المصطلحات الألسنية** .دار الفكر اللبناني. بيروت.

مولز، أ.، زيلتمان، ك.، أوريكيوني، ك. (بلا تاريخ) .**في التداولية المعاصرة والتواصل**)ترجمة وتعليق: (اسم غير محدد)

مولز، أ.؛ زيلتمان، ك.؛ أوريكيوني، ك. (٢٠١٤). في التداولية المعاصرة والتواصل. ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف. المغرب: دار أفريقيا الشرق.

يول، جورج .(2010) .**التداولية** (ترجمة: د. قصي العتابي). دار الأمان. الرباط.

Fraser, B. (1981). On apologizing. In F. Coulmas (Ed.), Conversational routine:

Explorations in standardized communication situations and prepatterned speech (pp. 259–271). The Hague: Mouton Publishers.

Bach, K., & Harnish, R. M. (1979). *Linguistic Communication and Speech Acts*. Cambridge, MA: MIT

Reference

Al-Ahmar, Faisal. (2010). Dictionary of Semiotics. Arab Scientific Publishers. Algeria.

Al-Alusi, Sayyid Mahmoud. (2003). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Repeated Verses. Dar Al-Fikr. Beirut, Lebanon.

Al-Anbari, Abdul Rahman bin Muhammad bin Ubaidullah, Abu Al-Barakat, Kamal Al-Din. (1999). Secrets of Arabic. Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam. Beirut.

Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din. (1420 AH). Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation (Edited by: Sidqi Muhammad Jamil). Dar Al-Fikr. Beirut.

Al-Bahi, Hassan. (2013). Dialogue and Critical Thinking Methodology. Africa East: Morocco.

Al-Dusuqi. (n.d.). Al-Dusuqi's Commentary on Al-Saad's Explanation (d. 1230 AH/1815 AD) (From the explanations of Al-Talkhees by Al-Khatib Al-Qazwini). Egypt: Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners.

Al-Fassi Al-Fihri, Abdul Qadir; Al-Omari, Nadia. (n.d.). Dictionary of Linguistic Terms. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.

Al-Iskafi, Al-Khatib. (1981). The Jewel of Revelation and the Beauty of Interpretation (Narrated by Ibn Abi Al-Faraj Al-Ardastani). Dar Al-Afaq Al-Jadida Publications. Beirut.

Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul Qahir. (1995). Signs of Miracles (Edited by: Dr. Al-Tinji). Arab Book House. Beirut.

Al-Sisawi, Youssef. (2011). Deictics: A Pragmatic Approach (Written by: Hafiz Ismail Alawi). Modern Books World. Jordan.

Al-Sisawi, Youssef. (2011). Pragmatics: The Science of Language Use (Preparation and Presentation: Hafiz Ismaili Alawi). Modern Books World: Jordan.

Al-Suyuti, Jamal Al-Din. (2011). Hem' Al-Hawame' in the Explanation of Jam' Al-Jawaami'. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.

Al-Taei Al-Jiani, Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik, Abu Abdullah, Jamal Al-Din. (1990). Explanation of Simplifying Benefits (Edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Sayyid, Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtun). Hagar for Printing, Publishing,

Distribution, and Advertising: Cairo.

Al-Umadi, Ibn Al-Saud Muhammad bin Muhammad. (n.d.). Guidance of the Rational Mind to the Features of the Noble Quran. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar. (1987). Al-Kashaf on the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation (Correction: Dr. Abdul Razzaq Al-Mahdi). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut. Lebanon.

Arminco, Françoise. (1987). The Pragmatic Approach (Translation: Dr. Saeed Alloush). Dar Al-Anfaa Al-Qawmi.

Bach, K., & Harnish, R. M. (1979). Linguistic Communication and Speech Acts. Cambridge, MA: MIT Press.

Badouh, Hassan. (2012). Dialogue (A Pragmatic Approach). Modern Books World. Irbid. Jordan.

Blanchet, Philippe. (2007). Pragmatics from Austin to Goffman (Translation: Saber Al-Habasha). Dar Al-Hiwar. Syria.

Bosco, F.M. (2016). Cognitive Pragmatics (Written by: Afaf Pragmatics, Translation: Montaser Amin Abdul Rahman). Knowledge Treasures. Amman.

Bouqera, Naaman. (2009). Basic Terms in Text Linguistics and Discourse Analysis: A Lexical Study. Modern Books World. Amman. Jordan.

Brown, G., & Yule, G. (1997). Discourse Analysis (Translation and Commentary: Mohammed Lotfi Al-Zilitni, Dr. Munir Al-Tariki). King Saud University. Saudi Arabia.

Charoud, Patrick, Mangno, Dominique. (2008). Dictionary of Discourse Analysis (Translation: Abdul Qahir Al-Mahiri, Hammadi Hamoud, Review: Salah Al-Din Al-Sharif). Dar Sinarato. Tunisia.

Charoud, Patrick, Mangno, Dominique. (2008). Dictionary of Discourse Analysis (Translation: Abdul Qahir Al-Mahiri, Hammadi Hamoud, Review: Salah Al-Din Al-Sharif). Dar Sinarato: Tunisia.

Fraser, B. (1981). On Apologizing. In F. Coulmas (Ed.), Conversational Routine: Explorations in Standardized Communication Situations and Prepatterned Speech (pp. 259–271). The Hague: Mouton Publishers.

Grice, Paul. (2012). Logic and Conversation. In Ezzedine Majdoub (Supervision and Coordination), Insights into Linguistic and Semantic Theories in the Second Half of the Twentieth Century. House of Wisdom. Tunisia.

Langshaw, Austin John. (2008). The General Theory of Speech Acts (Translation: Kenini Abdelkader). Africa East. Morocco.

Levinson, Stephen K. (2015). Pragmatic Linguistics (Translation: Prof. Dr. Saeed Hassan Bakhari). Zahra Al-Sharq Library. Cairo.

Moles, A., Zilteman, K., Aurikioni, K. (n.d.). In Contemporary Pragmatics and Communication (Translation and Commentary: (Name not specified)).

Moles, A.; Zilteman, K.; Aurikioni, K. (2014). In Contemporary Pragmatics and Communication. Translation and Commentary: Dr. Mohammed Nazif. Morocco: Africa East House.

Mubarak, Mubarak. (n.d.). Dictionary of Linguistic Terms. Dar Al-Fikr Al-Lubnani. Beirut.

Obaid, Hatem. (2013). In Discourse Analysis. Ward Jordanian House. Jordan.

Ogden, Richards. (2015). The Meaning of Meaning: A Study of the Influence of Language on Thought and the Science of Symbolism (Introduction by: Youssef Al-Sisawi). United New Book House.

Ouro, Sylvain. (2010). Philosophy of Language (Translation: Abdelmajid Jahfa). United New Book House: Beirut.

Pavo, Mary Anne; Serfaty, George Elia. (2012). Major Linguistic Theories from Comparative Grammar to Pragmatics (Translation: Mohammed Al-Radhi). Arab Organization for Translation: Beirut.

Qutb, Sayyid. (2004). In the Shade of the Quran. Dar Al-Shorouk. Cairo.

Rais, Nour Al-Din. (2014). Contemporary Linguistics in Light of Communication Theory. Modern Books World. Irbid.

Ramos, Franciscoius. (2014). Introduction to Pragmatics Study (Cooperation Principle, Relevance Theory, and Interpretation) (Translation and Introduction: Yahya Hamdai). Dar Nippur. Diwaniyah. Iraq.

Robol, Anne; Muschler, Jack. (2003). Pragmatics Today: A New Science in Communication (Translation: Dr. Saad Al-Din Daghos, Dr. Mohammed Al-Sheibani, Review: Latif Zaitouni, Supervision: Jean-Louis Schlegel). Dar Al-Talia. Beirut. Lebanon.

Searle, John. (2006). Mind, Language, and Society: Philosophy in the Real World (Translation: Saeed Al-Ghanmi). Al-Ikhtilaf Publications. Algeria.

Servoni, Jean. (1998). Utterance Theory (Translation: Qasim Al-Miqdad). Arab Books Union. Damascus.

Van Dijk. (2000). Text and Context: Exploration of Research in Semantic and Pragmatic Discourse (Translation: Abdelkader Kenini). Africa East. Beirut. Lebanon.

Yule, George. (2010). Pragmatics (Translation: Dr. Qusay Al-Atabi). Dar Al-Aman. Rabat.